

الرَّيَابِنَةُ الصَّغَارُ



الرَّيَابِنَةُ الصَّغَارُ

تأليف
ألفت عبد الكريم

رسوم
أحمد رضا كامل

سفي

الطبعة الأولى

٢٠١٢ / ١٤٣٣

رقم الإيداع : ١٧٥٩ / ٢٠١١

الترقيم الدولي : 0 - 764 - 361 - 977 - 978

سفير

٧ ش الموسيقى على إسماعيل (عدى سابقاً) ص . ب : ٤٢٥ الدقى - القاهرة

تليفون: ٢٧٦٠٨٧٠٢ (+٢٠٢) ٢٧٦٠٨٥٨١ (+٢٠٢) فاكس : ٢٧٦٠٨٦٥٠ (+٢٠٢)

E-mail:Info@safeer.com.eg Web Site:www.safeer.com.eg

هَكَذَا كَانَ يُغْنِي الْأَصْدِقَاءُ الثَّلَاثَةَ
«عَلِيٌّ، وَسَامِرٌ، وَحَسَنٌ» الَّذِينَ
يُحِبُّونَ حَيَاةَ الْبَحْرِ وَالْإِيْحَارَ.
وَكَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ زَوْرَقٌ خَاصٌّ
بِهِ، وَعِنْدَمَا يَتَسَابِقُونَ يُحَاوِلُ
كُلُّ مِنْهُمْ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْجَزِيرَةِ
فِي مُنْتَصَفِ الْبَحْرِ.



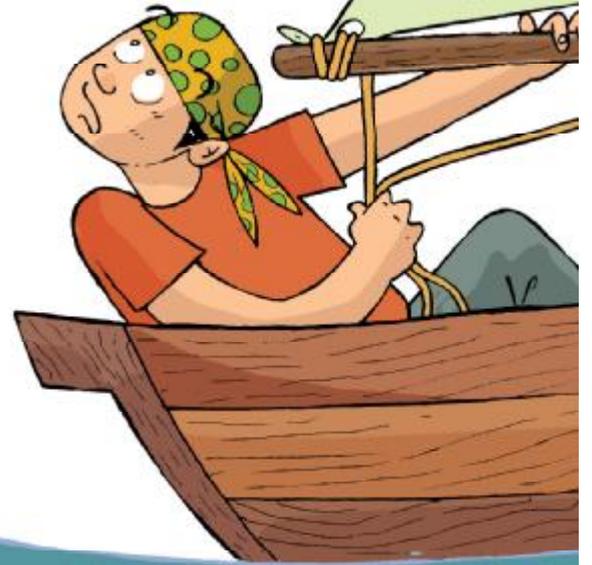


وَفِي يَوْمٍ قَالَ «حَسَنٌ»: لَا بُدَّ أَنْ وَرَاءَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ جُزُرًا أُخْرَى وَأَسْرَارًا كَثِيرَةً.
صَاحَ «سَامِرٌ»: مَا رَأَيْكُمْ أَنْ نَكْتَشِفَ ذَلِكَ بِنَفْسِنَا؟
قَالَ «عَلِيٌّ»: فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ.. فَمَا أَجْمَلَ الْإِبْحَارَ! وَلَكِنَّ الْأَفْضَلَ أَنْ نَجْتَمِعَ فِي
هَذِهِ الرَّحْلَةِ بِزَوْرَقٍ وَاحِدٍ.

قَالَ «حَسَن»: إِذْنُ سَنَرَكَبُ بِزَوْرَقِي
أَنَا فَهُوَ أَكْبَرُ زَوَارِقِنَا، وَعَلَى كُلِّ
وَاحِدٍ أَنْ يَقُودَهُ بَعْضَ الْوَقْتِ، فَوَافِقَ
الْجَمِيعِ عَلَى هَذِهِ الْفِكْرَةِ.



وَفِي الصَّبَاحِ
جَهَّزَ الأَصْدِقَاءُ الثَّلَاثَةُ مَا يَحْتَاجُونَ
إِلَيْهِ فِي رِحْلَتِهِم الطَّوِيلَةَ، وَاجْتَمَعُوا فِي زَوْرَقٍ وَاحِدٍ.
كَانَتِ الرِّحْلَةُ مُتَمَعَّةً، وَكَانَتِ الشَّمْسُ تُرْسِلُ أَشْعَتَهَا
الذَّهَبِيَّةَ بَيْنَ الأَمْوَاجِ فَتَنْشُرُ الدَّفْءَ فِي يَوْمٍ شَتَوِيٍّ
جَمِيلٍ، لَكِنَّ هَذَا الجَوْلَ لَمْ يَدُمْ كَثِيرًا، فَبَعْدَ أَنْ ...





كَانَ الْبَحْرُ نَسِيمًا
يَفُوحُ بِالْعَبِيرِ
فَإِذَا بِهِ كَوْحَشٍ
وَمَوْجُهُ زَيْرٍ
زَوَارِقُ تَمِيلُ
تُقَاوِمُ الْغَرَقَ
وَمَنْ بِهَا رَعُوفٌ
سُوى رَبِّ الْفَلَقِ
عَوَاصِفُ تُشورُ
وَأَمْوَاجُ تُمُورُ
يَا رَبَّنَا اغْنِنَا
وَأَبْعِدْ عَنَّا الْبَلَاءَ
اَكْتُبْ لَنَا السَّلَامَةَ
وَأَعِدْ لَنَا الْهَنَاءَ

كَانَ لَا بُدَّ أَنْ يَنْفَرِدَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِقِيَادَةِ الزُّورِقِ حَتَّى يَتِمَّكَنَ مِنَ
السَّيْطَرَةِ عَلَيْهِ ، لَكِنَّهُمْ تَشَاجَرُوا مَعًا وَدَبَّ بَيْنَهُمُ الْخِلَافُ وَادَّعَى
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ بِالْقِيَادَةِ .

قَالَ «حَسَنُ» : أَنَا أَنْسِبُكُمْ لِهَذِهِ الْمِهْمَةِ فَأَنَا صَاحِبُ الزُّورِقِ وَأَنَا
أَدْرِي مِنْكُمْ بِقِيَادَتِهِ .

وَقَالَ «سَامِرُ» : بَلْ أَنَا الْأَحَقُّ فَأَنَا أَعْلَمُكُمْ بِفَنِّ رُكُوبِ الْبَحْرِ .

وَصَاحَ «عَلِي» : بَلْ أَنَا أَكْبَرُكُمْ سِنًا وَأَحْسَنُكُمْ قِيَادَةً ،

فَقَدْ وَرَثْتُ خِبْرَةَ الْبَحْرِ مِنْ أَبِي شَيْخِ

الصَّيَّادِينَ .

ظَلَّ صَوْتُهُمْ يَعْלו بِالشَّجَارِ ، وَزَوْرُقُهُمْ

يَعْلو وَيَهْبِطُ بَيْنَ الْأَمْوَاجِ الثَّائِرَةِ .. وَبَيْنَمَا هُمْ

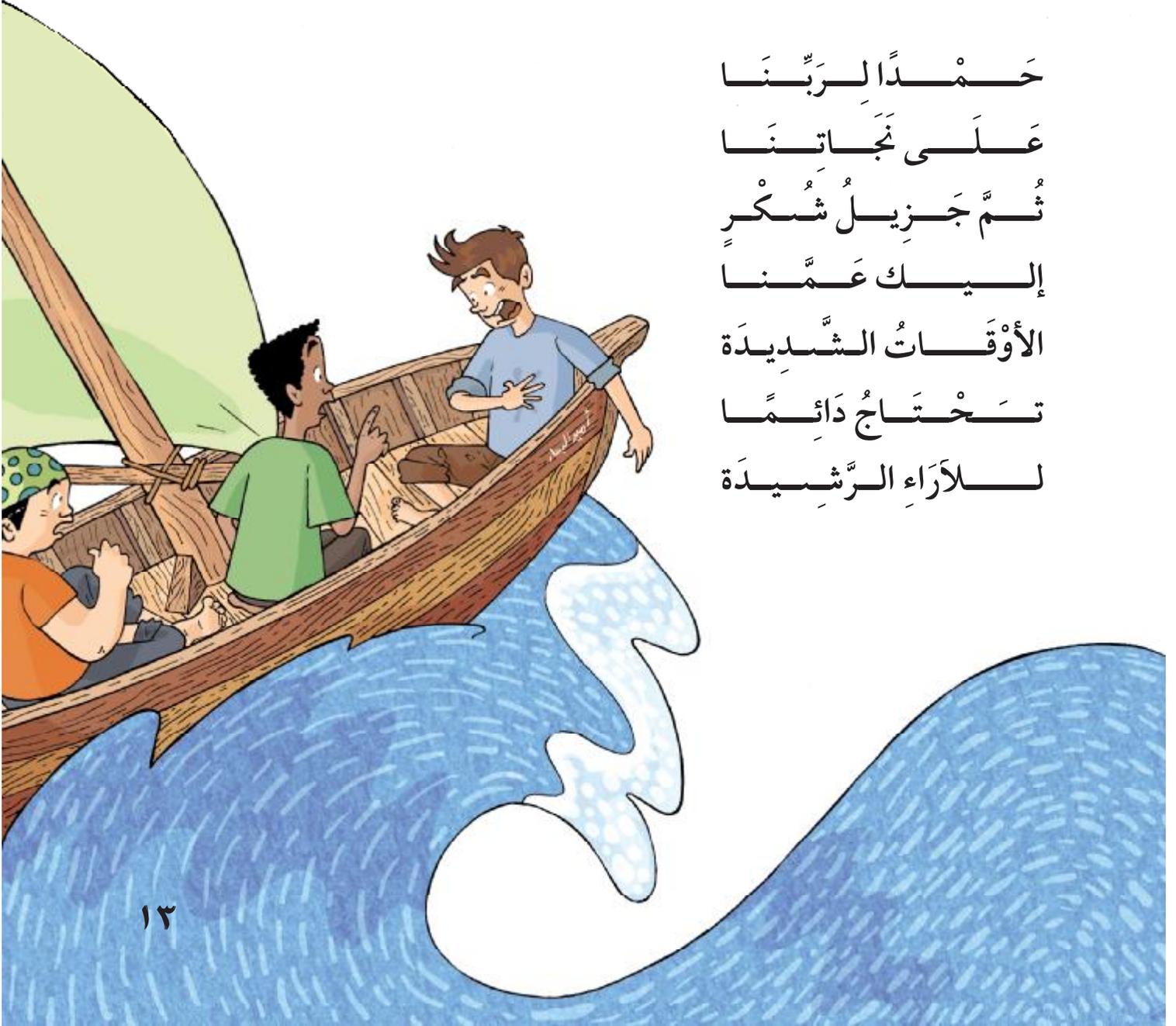
يَتَشَاجَرُونَ سَمِعُوا صَوْتًا يُنَادِيهِمْ :

هَيَّا .. هَيَّا اتَّجَهُوا بِسُرْعَةٍ نَحْوَ الشَّرْقِ، إِنَّهُ أَقْرَبُ مَكَانٍ لِلشَّاطِئِ هَيَّا ... بِسُرْعَةٍ
حَتَّى تَصُلُّوا بِأَمَانٍ.

نَظَرُوا حَوْلَهُمْ، فَوَجَدُوا صَاحِبَ الصَّوْتِ رَجُلًا يَقُودُ مَرَكَبًا كَبِيرًا مِنْ مَرَاكِبِ
المَلَاةِ، وَبِسُرْعَةٍ اتَّجَهُوا نَحْوَ الشَّرْقِ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الشَّاطِئِ .. وَهَنَّاكَ ارْتَمَى
الثَّلَاثَةُ عَلَى الرَّمَالِ يُرَدِّدُونَ :

مَهْمَا كَانَ الْحَذَرُ
لَا يُمْنَعُ الْقَدَرَ
وَالشُّكْرُ فِي الضَّرَاءِ
بِهِ يَفْنَى الْبَلَاءُ
وَلِإِلَهِهِ دَوْمًا
نَكُونُ أَوْفِيَاءُ





حَمْدًا لِرَبِّنَا
عَلَى نَجَاتِنَا
ثُمَّ جَزِيلُ شُكْرٍ
إِلَيْكَ عَمَّا
الْأَوْقَاتِ الشَّدِيدَةِ
تَحْتَاجُ دَائِمًا
لِلْأَرْوَاحِ الرَّشِيدَةِ

وَبَعْدَ أَنْ اسْتَرَا حُوا جَلَسُوا مَعَ الرَّجُلِ يَتَبَادَلُونَ الْحَدِيثَ فَقَالَ:
يَبْدُو أَنَّكُمْ تُحِبُّونَ الْمُغَامِرَاتِ الْبَحْرِيَّةَ.
فَقَالُوا مَعًا : حَقًّا وَهَذَا مَا دَفَعَنَا لِنُحْوِضَ الْبَحْرَ وَنَبْحَثَ عَنِ
الْجُزْرِ الْجَدِيدَةِ.

قَالَ الرَّجُلُ : إِذَا عَلَيْكُمْ بِقِرَاءَةِ تَارِيخِ جَدِّكُمْ الْمَلَّاحِ الشَّهِيرِ
«أَحْمَدَ بْنِ مَاجِدٍ» الَّذِي وَصَفَتْهُ الْكُتُبُ بِـ «أَسَدِ الْبَحْرِ».
سَأَلَ «حَسَنٌ» : مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ وَمَا حِكَايَتُهُ؟!



قَالَ الرَّجُلُ : هُوَ «شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مَاجِدِ السَّعْدِيِّ
ابن مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ دُؤَيْكٍ» .
نَشَأَ فِي أُسْرَةٍ كَانَ كُلُّ أَفْرَادِهَا رَبَابِنَةً ، حَتَّى إِنَّ أَبَاهُ
كَانَ لِقَبُهُ «رُبَّانَ الْبَحْرَيْنِ» أَيَّ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَكَانَتْ
لَهُ مِنْظُومَةٌ شِعْرٌ تَزِيدُ عَلَى الْأَلْفِ بَيْتٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ
الْمَلَاخَةِ فِي الْبَحْرِ وَكَيْفَ تَتَحَقَّقُ السَّلَامَةُ مِنَ الْأَخْطَارِ .
سَأَلَ «سَامِرٌ» : فِي أَيِّ الْبِلَادِ نَشَأَ الْجَدُّ «ابنُ مَاجِدٍ» ؟
فَأَجَابَهُ : نَشَأَ فِي الْيَمَنِ فِي مَنطِقَةِ «صَعْدَةَ» .

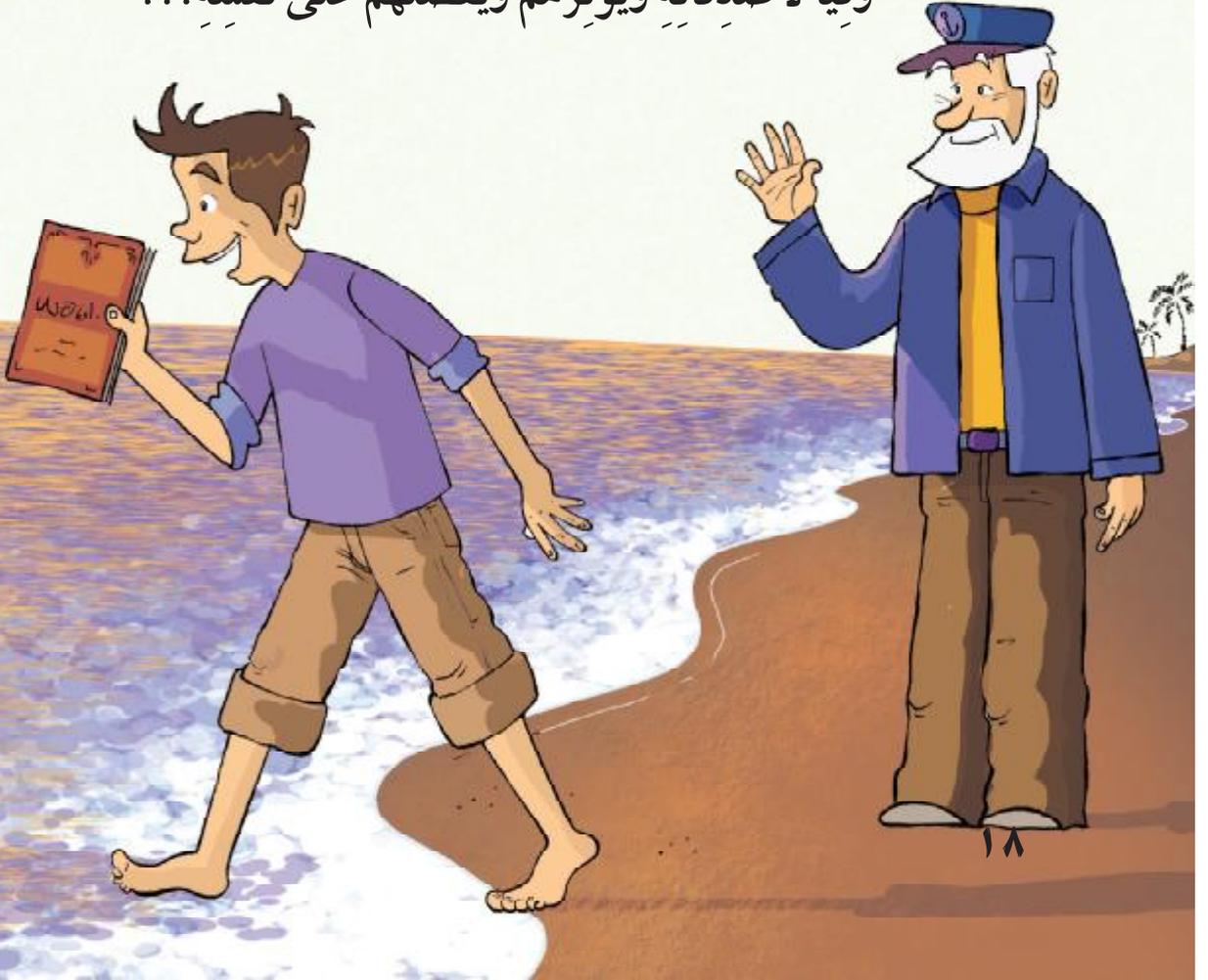




قَالَ «عَلِيٌّ» : يَبْدُو أَنَّهُ كَانَ بَحَّارًا عَظِيمًا .
قَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ لُقِّبَ بِأَسَدِ الْبَحْرِ ، لِأَنَّهُ عَرَفَ
الكَثِيرَ عَنِ عُلُومِ الْمِلَاحَةِ وَالْفَلَكَ ، وَعَرَفَ أَسْمَاءَ
الْجُزُرِ وَالْبُلْدَانِ وَالسَّوَاخِلِ .
قَالَ «عَلِيٌّ» : كَمْ أَتَمَّنَّى أَنْ أَكُونَ بَحَّارًا شَهِيرًا مِثْلَهُ .
ابْتَسَمَ الرَّجُلُ : وَسَيَزِيدُ إِعْجَابُكُمْ بِهِ عِنْدَمَا
تَعْرِفُونَ أَخْلَاقَهُ الْحَمِيدَةَ الَّتِي تَمَسَّكَ بِهَا وَدَعَا إِلَيْهَا
فِي كِتَابِهِ «أَخْلَاقُ الرَّبَّانِ» ، وَقَدْ ذَكَرَ فِيهِ شُرُوطَ
أَخْلَاقِ الرَّبَّانِ النَّاجِحِ .



انْتَبَهَ «سَامِرٌ» : وَمَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟!
قَالَ الرَّجُلُ : الرَّبَّانُ النَّاجِحُ لَا بُدَّ أَنْ يَعْلَمَ فُنُونَ الْمِلاَحَةِ
وَعِلْمَ الْفَلَكَ... وَأَنْ يَكُونَ حَلِيمًا وَشُجَاعًا، وَأَنْ يَكُونَ
وَفِيًّا لِأَصْدِقَائِهِ وَيُؤَثِّرُهُمْ وَيُفَضِّلُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ...



اسْتَعَدَّ الْأَصْدِقَاءُ الثَّلَاثَةُ لِلرَّحِيلِ، وَرَاحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُقَدِّمُ صَاحِبَهُ عَلَيَّ نَفْسِهِ.
قَالَ «حَسَنٌ»: تَفَضَّلْ يَا «سَامِرُ»، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِقِيَادَةِ الْمَرْكَبِ... تَرَاجَعَ «سَامِرُ»
وَقَالَ: بَلْ تَفَضَّلْ أَنْتَ يَا «عَلِيٌّ».
قَالَ «عَلِيٌّ»: «حَسَنٌ» يَقُودُ فَهُوَ أَوْلَى مِنِّي، أَمَّا أَنَا فَسَأَقْرَأُ هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي
أَهْدَاهُ إِلَيَّ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ صَاحِبُ الْمَرْكَبِ.



تَنَاولَ «سَامِرٌ» الْكِتَابَ مِنْ يَدِ «عَلِيٍّ» .. كَانَ عُنْوَانُهُ «أَخْلَاقُ الرَّبَابِنَةِ»،
ثُمَّ أَعْطَاهُ لَهُ ثَانِيَةً، وَقَالَ لَهُ «سَامِرٌ»: إِذَا انْتَهَيْتَ مِنْ قِرَاءَتِهِ فَأَعْطِنِي إِيَّاهُ.
سَارَ الْمَرْكَبُ فِي هُدُوءٍ، وَرَحَلَ الْأَصْدِقَاءُ فِي سَعَادَةٍ وَأَمَانٍ.

